

محاضرات في أسس/منهجية البحث

(دراسات عليا/ ماجستير)
الفصل الدراسي الثاني 2025-2026
فرع التشريح والأنسجة

إعداد
أ.د. خلود ناجي رشيد

المقدمة

تُعد مراجعة الأدبيات/الدراسات السابقة *Review of literature* العمود الفقري لأي رسالة جامعية (دبلوم، ماجستير، دكتوراه) كونها تعكس مدى سعة اطلاع الباحث وقدرته على تحليل النتائج العلمي السابق، فهي ليست مجرد سرد لما قاله الآخرون، بل هي عملية تحليلية وتقييمية تهدف إلى وضع البحث في سياقه الصحيح، ففي مجال العلوم الطبية بتخصصاتها كافة (عام، بيطري، أسنان، صيدلة، تمريض) فضلاً عن العلوم الاحيائية، الكيمائية، الفيزيائية... إلخ تتغير المعلومات بسرعة مذهلة نتيجة التطور التقني، لذا فإن قدرة الباحث على فحص الدراسات السابقة واستخراج ما يفيد/يخدمه في موضوع بحثه هي مهارة لا غنى عنها.

المحور الأول: مفهوم وأهمية/سبب مراجعة الأدبيات

- تجنب التكرار: التأكد من أن مشروع البحث لم يتم التطرق إليه سابقاً بالتفاصيل ذاتها.
- تحديد الفجوة المعرفية: اكتشاف التناقضات أو النقصات التي سيغطيها مشروع البحث.
- دعم المنهجية: التعرف على أفضل الطرائق والأجهزة التي استعملها الباحثون السابقون لقياس المتغيرات المشابهة لمتغيرات مشروع البحث.
- تفسير النتائج لاحقاً: التمكن من مقارنة نتائج مشروع البحث بنتائج البحوث السابقة في فصل المناقشة.

المحور الثاني: البحث في قواعد البيانات العلمية

الباحث الناجح لا يعتمد على محركات البحث العامة مثل Google للحصول على المصادر (المراجع/الأدبيات/الدراسات السابقة)، بل يتوجّه إلى القواعد المتخصصة:

1. أهم المحركات العلمية:

- PubMed: المصدر الأول للبحوث الطبية والاحيائية.
- Scopus & Web of Science: لضمان الحصول على بحوث ذات معامل تأثير Impact factor عالٍ.
- Google Scholar: للوصول الشامل، وفرز المصادر الرصينة.

2. استعمال الروابط المنطقية:

لتحقيق أدق النتائج في البحث عن المصادر/الدراسات السابقة، لابد من استعمال الكلمات المفتاحية Keywords (لما نريد البحث عنه) مع الروابط الآتية:

- . AND: لربط متغيرين مثل: Diabetes AND Dogs
- . OR: للبحث عن المترادفات مثل: Cattle OR Cows
- . NOT: لاستبعاد نتائج غير مرغوبة مثل: Vaccine NOT Human

المحور الثالث: أنواع المصادر وكيفية تقييمها

* المصادر الأولية Primary sources:

هي البحوث الأصلية التي تحتوي على تجارب ونتائج جديدة Original articles.

* المصادر الثانوية Secondary sources:

هي الكتب المنهجية Textbooks والمقالات المرجعية Review articles التي تلخص ما وصل إليه العلم في موضوع معين، وهي مصادر ممتازة للبداية، ولكن لا يجوز الاعتماد عليها كلياً في كتابة الرسالة الجامعية. علماً أن هناك أنواع من المقالات المرجعية بناءً على الهدف منها والمنهجية المتبعة فيها، أشهرها:

1. المراجعة السردية Narrative review

هي النوع الأكثر شيوعاً، إذ يعتمد المؤلف فيها إلى تلخيص الأبحاث السابقة حول موضوع معين بشكل وصفي.

2. المراجعة المنهجية Systematic review

تعتمد على منهجية دقيقة صارمة ومحددة مسبقاً للبحث عن الدراسات واختيارها، أي أن المؤلف له رأي/دور في تقييمها (وليس تلخيصها فقط كما في النوع الأول).

* معايير نقد المصدر Critical evaluation:

قبل الاقتباس من أي بحث، يُراعى ما يأتي:

- . هل العينة المستعملة كافية؟
- . هل المنهجية الإحصائية صائبة؟
- . هل المجلة النشرة رصينة أم من المجالات الوهمية/التجارية؟

المحور الرابع: تنظيم وهيكلية مراجعة الأدبيات

لا تجوز كتابة هذا الفصل بشكل عشوائي، بل يُعتمد أحد الأساليب الآتية:

1. الترتيب الزمني: تتبّع تطور المشكلة من الأقدم إلى الأحدث (مناسب لبحوث الأمراض).
2. الترتيب الموضوعي: تقسيم الفصل إلى محاور مثل: المحور الوبائي، المحور التشخيصي، المحور العلاجي (وهو الأفضل في الرسائل الجامعية).
3. الترتيب المنهجي: مقارنة الدراسات بناءً على جزئية معينة مثل: طرائق الفحص المستعملة.

المحور الخامس: مهارة التلخيص والنقد

من الأخطاء الشائعة لا بل تعد أكبر خطأ يقع فيه طلبة الدراسات العليا هو القص واللصق، والصواب هو:

- التلخيص: إعادة صياغة الفكرة بالأسلوب الشخصي، مع الحفاظ على المعنى الأصلي.
- النقد العلمي: عدم الإكتفاء بذكر ما توصلت إليه دراسة/دراسات سابقة، بل التعليق (وهذا مشروط بأن يكون بشكل نقد بناء) على نقاط القوة والضعف، مثل: دراسة فلان كانت شاملة إلى حد ما، لكنها لم تأخذ بالحسبان تأثير التباين في الموقع الجغرافي، تأثير آلية استحثاث الإصابة، التقادم العمري وتطور المرض...إلخ.

المحور السادس: الأمانة العلمية وتجنّب الاستلال

- الاقتباس المباشر: تعني وضع النص المقتبس من دراسة/دراسات سابقة بين علامتي تنصيص (".....") ويستعمل بحذر شديد وفي أضيق الحدود.
- إعادة الصياغة: تعني التعبير عما يُريد الباحث الاقتباس منه من دراسة/دراسات سابقة بكلماته شخصياً مع ذكر المصدر (الدراسة السابقة)، وهي الطريقة المثلى لتجنّب برامج الاستلال/الانتحال Turnitin.